

الشباب الجزائري وثقافة الصورة الرقمية- قراءة في المآلات
The Algerian Youth and the culture of the digital picture -
reading in aftermaths



مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 16-2018 ص 129-158

د. طبال رشيد
(جامعة 20 أوت 1955 -سكيكدة)

Email : rtobal@yahoo.fr

د. كتاف الرزقي
(جامعة محمد لمين دباغين -سطيف)

Email : rezkikettaf@yahoo.fr

الملخص

شهدت المجتمعات العالمية ثورة معلوماتية هائلة لاسيما في المجال الاتصالي بما حققت من إنجازات على جل أطراف المجتمع خاصة فئة الشباب، بيد أنه لا يمكن النظر إلى جانبها الإيجابي فقط، بل يجب أن ننظر إلى جانبها الآخر السلبي.

و لعل مكنم الخطر يتمظهر في تكنولوجيا العصر الرقمي الذي تمثل الصورة الرقمية، و ما تنشره من ثقافات يشرب الشباب من منابعها المتنوعة و التي هي ليست خيرا خالصا، فلطالما تفرز فيما و سلوكيات تمجد النزعة الفردية، و الإباحية و التحرر اللامسؤول.

وبالتالي، فإن وظيفة الصورة الرقمية أكثر تأثيرا وإثارة من الخطاب المقروء والمسموع، فكونها رسالة تواصلية إلا أنه يجب توجيهها في مسارها الإيجابي الذي يحمي قيم الشباب و العادات المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الشباب الجزائري، ثقافة الصورة الرقمية، الانعكاسات

Abstract

In this millennium, communities have witnessed a great info-media revolution particularly in the tele-communicative field due to the fact that it has made achievements for all society's categories, mainly youths. However, as it has its positive side, people should be reminded of its negative one. The danger may mainly lie in the technology of numerative (binary) epoch represented in the numeric picture (image) which produces and spreads cultures of vice which the youth are dragged towards. It appreciates individualism, sexism, and irresponsible extra- freedom. Therefore, the numerative (binary) picture affects more than the influence of reading or listening to speech (oratory). As it is a conveying message, it should be directed correctly to safeguard the youth's value, social customs and traditions.

Keywords : the Algerian Youth, the culture of the binary picture, Reflections.

مقدمة:

أبرزت الثورة الرقمية في الآونة الراهنة تغيرات جد متسارعة تبلورت تظاهراتها في الإنفتاح على عالم افتراضي، أعاد صياغة شبكة العلاقات التفاعلية في النسق الاجتماعي، ولعل أهم فئة استقطبها الفضاء السيبراني فئة الشباب الأكثر قوة وحركة وفعالية في المجتمع.

فالخصائص التي تمتاز بها الشبكة الإلكترونية من سرعة التواصل، التزامنية، النقل التجميعي، البيوتوبية...

كلها أتاحت للشباب فرصة التفاعل مع الصورة الرقمية في سياقاتها ودلالاتها الرمزية للتعبير والإفصاح عن ما يختلج أحاسيسهم وأفكارهم، لذا تسعى ورقتنا البحثية الإجابة عن السؤال الإشكالي الذي مفاده: ماهي عواقب وانعكاسات ثقافة استخدام الشباب الجزائري للصورة الرقمية ؟

I/ مقاربات مفاهيمية:

أولاً: مفهوم الشباب: استنادا إلى التفاعلات العالمية و المحلية المعاصرة، برز مفهوم الشباب باعتباره يشير إلى فئة لها نشاطها وفاعليتها في بناء المجتمعات. فمن هم الشباب؟

في هذا الإطار، فإنه إذا كان البلوغ حقيقة بيولوجية بحتة، فإن الشباب يعتبر حقيقة اجتماعية و لا توجد هناك ضرورة بيولوجية لفرض الفكرة التي تؤكد أنه ينبغي استمرار عزل الأشخاص الصغار عن عالم البالغين، و من ثمة، منعهم من ممارسة الأدوار الاجتماعية و الاقتصادية و الجنسية.

ففي حدود سن الثامنة عشر يصبح كل إنسان بالغاً من الناحية الفيزيولوجية، بل يكون قد وصل إلى حالة النضج الجنسي، ووصل أيضا إلى قمة النضج العقلي

والفيزيقي. إذا، فظهور الشباب كمفهوم يشير إلى متغير واقعي برز بالنظر إلى بعدين أساسيين: أولهما يتمثل في الفاعلية التي ارتبطت بهاته الفئة وهي الفاعلية التي تشكل جوهر الحركة ومضمون التجديد في النسيج الاجتماعي، بينما يتصل الثاني بطبيعة الوضع الثقافي الذي يعيشه النظام العالمي.

وبوجود أكثر من اتجاه فيما يتعلق بتحديد مرحلة الشباب، فهناك اتجاه يميل إلى الاعتماد على البعد الزمني، ويميل أصحاب هذا الرأي إلى اعتبار فترة الشباب فترة زمنية تبدأ على سبيل المثال: من سن السادسة عشر حتى سن الخامسة والعشرين من العمر، وهي الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل المرء قادراً على أداء وظائفه المختلفة، غير أن هذا المفهوم للشباب يستخدم إطاراً بيولوجياً في الغالب يعتمد أساساً على فكرة النضج الجسمي والعقلي، ومن ثمة فإنه يتجاهل حقيقة عامة مؤداها: أن الشباب يمثل حقيقة اجتماعية أكثر منها ظاهرة بيولوجية. إلى جانب هذا، هناك اتجاه آخر يأخذ بمقياس النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية، ويميل أصحاب هذا المقياس إلى تحديد مجموعة من المواصفات والخصائص التي تطبق كمقياس على أفراد المجتمع بحيث نستطيع أن نميز الشباب من غيرهم من الفئات بغض النظر عن المرحلة العمرية. و الواقع أن التصور الصحيح للشباب ينبغي أن يأخذ في اعتباره هذين المقياسين في آن واحد. (سامية حضر صالح، يناير 1998، ص 105).

إن أهمية دراسة مشاكل الشباب على المستويين الأكاديمي والتطبيقي معاً، تؤكد على ضرورة تبني مدخل علمي ملائم لتحليل قضايا الشباب. يقوم المدخل العلمي على الدراسة الموضوعية الجادة والتقييم الصحيح لأوضاع الشباب والتشخيص الدقيق لمشكلاتهم من أجل مواجهتها على نحو يمكن المجتمع من الاستفادة من الشباب

كطاقة كبرى في إحداث التحولات والتغيرات الاجتماعية المحققة لأهداف المجتمع ورفاهيته والمدمجة لبنائه المتناسك.

وليس من الشك أن المدخل العلمي لدراسات الشباب هو مدخل يتسم بالنظرة التكاملية، وتعدد أبعاد التحليل. ودراسة الشباب لا تقتصر على علم محدد دون الآخر، وإنما هي مجال مفتوح للبحث تسهم فيه علوم و معارف متنوعة شريطة أن يبذل جهدا على المستوى النظري لاستهداف صياغة التصور الشامل الذي يربط بين مختلف وجهات النظر العلمية داخل منظور متكامل يصلح لمعالجة وتناول قضايا الشباب. (المرجع نفسه، ص107). كما تجدر الإشارة أن معظم المجتمعات تميل إلى تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها وفقا لعدد من المعايير (الزواج، العمل، ...).

1- الشباب هم فئة عمرية تشغل وضعا متميزا لبناء المجتمع، كما أنها تكون ذات بناء نفسي وثقافي تساعد على التكيف والتوافق والمشاركة بطاقة كبيرة تعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته، وهي ذات حيوية وقدرة على العمل و النشاط. (محمد علي محمد، الشباب والمجتمع، 1980، ص20).

2- يمثل الشباب في المجتمع فئة عمرية تتسم بعدد من الصفات والقدرات الاجتماعية والنفسية المتميزة، حيث يمكن الفصل بين مرحلتَي الطفولة والمراهقة من جهة والشباب من جهة أخرى، ويمكن تحديده على أساس فكرة المسؤولية المحددة، وتختلف بداية هذه الفئة العمرية ونهايتها باختلاف الأوضاع الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية السائدة في المجتمع. (محمد علي محمد، الشباب و التغير الاجتماعي، 1987، ص64).

3- الشباب مرحلة انتقالية لها مقوماتها النفسية والبيولوجية والاجتماعية والتاريخية سواء كانت مرحلة انتقالية

هادئة أو ثائرة، فإن فهمها و مواجهتها مرتبط بكل مرحلة من مراحل العمر على حدى و مقارنته بالمراحل الأخرى. (المراجع نفسه، ص64).

التعريف الإجرائي للشباب:

يعتبر الشباب في أي مجتمع الفئة الأكثر حيوية و حركة وذلك راجع إلى الفترة العمرية لهذه الفئة والتي يمكن أن نحددها ما بين 15 إلى 35 سنة، أين يكون الفرد يتمتع بإرادة قوية وحب الإطلاع والإنجاز.

لهذا فالشباب يعد العمود الفقري للمجتمع وحب الاهتمام و العناية به.

3- النظرية المستحدثة: إن الإنسان القادر على التمتع واكتساب الخبرات الجديدة، والتمتع بالقابلية على تكوين العلاقات الاجتماعية المتميزة بالحيوية والحركة الدائمة والابتكارية في الخلق والإبداع والعمل المنتج، والتفكير الاجتماعي الذي يقدر احتياجات المجتمع، و يسهم في مقابلتها، مما يجعل الفرد شابا مهما.

و ترى النظرية المستحدثة أن مرحلة الشباب ليست مرحلة سنية فحسب، و إنما هي مجموعة سمات نفسية وسلوكية يتصف بها الفرد فتكسبه صفة الشبابية. ومن أهم هذه السلوكات النفسية والسلوكية ما يلي:

- القدرة الدائمة على التعلم.
- الحيوية و الحركة الدائمة.
- الابتكارية و الخلق.
- المرونة في تكوين العلاقات.
- العمل و الإنتاج.
- التفكير الاجتماعي.

فالحدود الزمانية في ضوء هذا المفهوم ليست ثابتة وإنما تتسع وتضيق في ضوء ما يتميز به الفرد من قوة هذه السمات أو ضعفها. (عدلي سليمان، ب. ت، ص12).

ثانيا- خصائص الشباب عبر مراحل نموهم:

يمر نمو الشباب بعدة مراحل لا بد للمشتغلين معه أن يدركوا مميزات هذه المراحل والإلمام بها وإدراك أسسها وقواعدها في العمل، لأنها تساعد على إحداث التأثير المناسب في حياة الشباب. ولكل مرحلة من هذه المراحل في نمو الشباب خصائص جسمية وعقلية ونفسية ووجدانية تميزها عن غيرها. كما أن هذه المراحل متصلة فيما بينها و متكاملة، حيث إن انتقال من مرحلة إلى أخرى لا يكون بطريقة مفاجئة، لأن عملية النمو عملية مستمرة متصلة و متطورة. و انطلاقا مما سبق، يمكن أن نحدد نمو الشباب في ثلاث مراحل أساسية هي:

1- من سن 15 إلى سن 18 سنة:

تتميز هذه المرحلة ببطء نسبي في معدل النمو الجسماني، و من بين خصائصها ما يلي:

- يصل الفتيان و الفتيات في هذه المرحلة إلى نضجهم البدني الكامل تقريبا.
- معظم الفتيات يصل طولهن تقريبا بالكامل في سنة السادسة عشر، بعدما كان نمو طولهن طفيفا في سن الخامسة عشر.
- بعد سن السابعة عشر، تزيد الفتيات في الوزن زيادة طفيفة.
- حتى سن الثامنة عشر أو التاسعة عشر، يكون نمو الشاب في طوله و وزنه أكثر من الشابة.
- يزداد استعداد الشاب لفهم التغيرات التي يمر بها.
- في هذه المرحلة يتحسن التوافق العضلي و العصبي عند الشاب.

- تطور و ازدياد الخبرات المكتسبة من مراحل النمو التي من خلالها يمكن الاستفادة في الحكم على الأشياء و رسم الخطط الشخصية لتحقيق حاجاته و ميوله.
 - زيادة الاهتمام بالمظهر و التألق في الملبس مع اختيار الألوان الملفتة و التي تطابق الزي الحديث.
 - ميل شباب كل جنس إلى الجنس الآخر (مرحلة الحب).
 - الرغبة في المساهمة في الخدمة العامة، ونقد الأوضاع الخيطة به، والميل إلى الاشتراك في الإصلاح الاجتماعي.
- 2- من سن 22 سنة إلى سن 30 سنة:
- هذه المرحلة هي مرحلة الرجولة أو الأمومة والاستقرار البدني، وتتميز بعدة خصائص:
- ازدياد الميل إلى الاستقرار في العمل وتكوين الأسرة، مما يقلل الاهتمام بالنشاطات الأخرى.
 - إدراكه أن صلاحية المجتمع صلاحية لحياته الاجتماعية، وهذا ما يؤدي إلى اهتمامه بالتفكير الواقعي في المسائل المتصلة بالظروف الاجتماعية للمجتمع.
 - اتجاهات الشباب في هذه المرحلة اجتماعية، حيث يشارك في مسؤوليات المجتمع بعد أن أصبح مسؤولاً عن أسرته و وظيفته، فهو يعطي أهمية للمجتمع.
 - العمل على استقلال أسرته الجديدة، وبذلك يميل إلى الانفصال عن عائلته.
 - يسعى إلى تكوين علاقات مع أسر أخرى صغيرة حديثة التكوين، تتفق و مستوى أسرته و تكوينها، ويميل إلى تركيز نشاطه الاجتماعي في إطار أسرته.
 - الميل إلى جماعات الأسر، و جماعات زملاء المهنة.

- يقوم بكافة المحاولات الممكنة للرفع من المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، لذلك يضاعف جهوده في أعماله الأساسية، وأعمال إضافية أخرى يسعى للحصول عليها. (عبد الخالق علام ، 1980 ، ص58).

ثالثا: أهمية الشباب:

بالرغم من أهمية جميع العناصر البشرية، إلا أن الشباب ذو أهمية خاصة، وتمثل قضاياهم ومشكلاتهم مكانة في غاية الخطورة، وباعتبار الشباب في أي زمان ومكان الأساس الذي يبنى عليه المجتمع مقوماته ونظمه، فإنه يحرص على إعداد شبابهم إعدادا مطابقا لما يؤمن به من فلسفة وقيم و مثل، ولما تصبو إليه من أهداف وغايات.

وإذا كان الشباب لديه أهميته البالغة في جميع الدول، فإن أهميته تزداد في الدول النامية التي أدركت دور الشباب في النهوض بالمجتمع في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية باعتبارهم الشريحة الحية من المجتمع، والقوة الخلاقة فيه، ورعايتهم إنما هي رعاية الشعلة الفكرية والعلمية، أي رعاية مستقبل الأمة، ويمكن أن نلمس أهمية الشباب من خلال العناصر التالية:

1/ الأهمية الاجتماعية:

يمثل الشباب قوة اجتماعية لا يستهان بها، فهو يعد المصدر الأساسي لنهضة الأمة، ويعتمد عليه في التنبؤ بمستقبلها. ويستطيع بما يمتلك من إمكانيات وطاقات الحياة المشاركة الإيجابية في أداء الوظائف و الأعمال التي يمكن أن يسند لها المجتمع إليه (إسماعيل علي سعد، 1989، ص60) إذ أن انطلاقة الشباب نحو التغيير بأقصى قدر ممكن و العمل على استغلال الطاقات والكمون الذي لديه، دفع البعض للاعتقاد بأن الشباب تقدمي بطبعه وهو المحرك الأول للحياة الاجتماعية. ومرحلة الشباب تشكل لقيادات المجتمع مستقبلا في كافة المجالات لما يتمتعون بقوة وحماس وقدرة

فكرية وحركية كبيرة لذلك، وجبت ضرورة رعايتها لبلوغ المجتمع أهدافه، كما أن رعايته ليست بالأمر السهل، و إنما يجب العمل على توفير مختلف الوسائل والإمكانيات التي توفر الرعاية الجيدة له، و المستمدة من قيم المجتمع والمربطة بماضيه وحاضره ومستقبله، والتي تسمح بالكشف عن استعداداته وقدراته و إمكانياته العلمية والجمالية على تنمية شخصيته واكتسابه متطلبات الحياة الكريمة. (عواطف ابو العلاء، ب.ت، ص28).

2/ الأهمية الاقتصادية:

يمثل الشباب قطاعا اقتصاديا هاما لكل مجتمع، ففي أحد المجتمعات العربية مثلا يشكل الشباب ما يقارب 75% من حجم المجتمع، وبالتالي يشكل قاعدة صناعية هامة سواء من العمال أو الفنيين، وكذلك الوضع نفسه في الزراعة. كما يمتاز الشباب بخصائص القدرة الإنسانية المنتجة في أقصى وأقوى مراحلها، وعلى المجتمع أن يحرص على تلك الطاقة ويستغلها فعلا للعمل والإنتاج، ويخلق المجالات والطرق المختلفة لانطلاقها في صالحه بتوفير العمل المناسب للشباب و تهيئة فرص الرقي حسب الجهد المبذول في الإنتاج، وإعطائه فرصة لتحقيق ذاته بكل إمكانياته و قدراته.

3/ الأهمية السياسية: يعتبر الشباب في عالم اليوم أساس كل حركة، و يمثل القوة الذاتية داخل البلاد، وهو بطبيعته أكثر القوى الاجتماعية تقبلا وتحابا لكل تغيير للفكر أو السلوك والحياة، ومن المؤكد أن للسّن دورا

كبيرا في تحديد درجة الاهتمام السياسي، فالأطفال ليس لهم بداهة الاهتمامات السياسية، كما أن الكبار عادة ما يصابون بانخفاض الاهتمام بهذا الجانب. من هنا لم يتبق إلا الشباب الذي يعتبر قوة سياسية متحررة و متفتحة. و الشباب عادة ما

تغلب عليه المثالية السياسية في تفكيره وحركته، وهو غالبا ما ينظر إلى الأعلى قبل أن ينظر إلى الواقع المعاش. (إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص ص 51-52). ولا شك أن المشاركة السياسية تلعب دورا هاما في تحقيق و تدعيم انتماء الشباب لوطنهم، كما تعرفهم بحقوقهم و واجباتهم، وتوسع من نطاق الإدراك والوعي السياسي، و تسهم في حل الصراع والنزاع بين الأفراد، كما تعمل على المساواة و الحرية و العدالة، وهو ما يخلق أفضل الظروف لتحسين عملية التنمية واستمرارها. لذلك، فإن عملية بناء وتدعيم المشاركة السياسية بين الشباب يجب أن تحتل مكان الصدارة بالنسبة لما يواجهه شباب المجتمع، و ما تحويه البرامج الاجتماعية المقدمة لهم. (عواطف ابو العلاء، مرجع سابق، ص23) و الشباب كقوة ذات حدين، إذا وجه توجيهها سليما يمكن أن يكون طاقة جبارة تدفع بالمجتمع إلى التقدم وتحقيق الإنجازات التي يتطلع إليها.

أما إذا لم يحظ بالرعاية الكافية فقد يكون عرضة للتيارات العقائدية أو لبعض المستغلين، فيصبح بذلك ذا أغراض استعمارية. فهو يشكل خطورة عليه، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه ويخسر المجتمع بذلك قوة و طاقة من أهم طاقاته.

رابعا- مشاكل الشباب:

في الواقع، يصعب حصر مشاكل الشباب لتعدد جوانب الحياة وبتغيرها المستمر، نتيجة للتغير و التطور الدائم في المجتمع، وتختلف مشاكل الشباب باختلاف البيئة من حيث نوعها ودرجة صعوبتها وحدتها، كما أنها تختلف من شاب لآخر، و يمكن تحديدها من خلال التغيرات والتطورات السريعة في بعض القيم والاتجاهات و العادات التي طرأت على المجتمع والتي تسبب مشاكل عديدة للشباب الذين وجدوا أنفسهم في متاهة ودوامة تهدد كيانهم ومستقبلهم، وما ينعكس عنها هو (ناهد

صالح، 1976، ص28) التمزق و الانحراف ولذلك، وجبت زيادة الاهتمام بالشباب، و أهمية توجيهه و تربيته. و هذه بعض المشاكل التي يعاني منها الشباب الجزائري و التي حالت دون إشباعه لحاجاته:

1- مشاكل البطالة و أوقات الفراغ:

أ- مشاكل البطالة: يعتبر العمل من أعظم و أهم الصفات الاجتماعية؛ و لذلك فالشباب _ مهما يكن المستوى التعليمي الذي وصل إليه _ فإنه يروق إلى إيجاد عمل لإثبات وجوده و انتمائه الاجتماعي و استقلاله الذاتي، المادي و الاقتصادي عن العائلة، والذي يمكنه من بناء نفسه و المساهمة في بناء المحيط الذي يعيش فيه. وانطلاقا مما سبق، فإن أول هاجس يخافه الشباب هو الحرمان من العمل الذي يفقدهم الإحساس بالانتماء للمجتمع خاصة في هذه المرحلة من العمر التي يكون فيها الشخص بحاجة إلى عمل يكون له مستقبه. ولعل افتقاد هذا النشاط يجعله بطريقة أو بأخرى يحس بانعدام قيمته وعجزه، ويدخله في متاهات الانحراف والضياع سخطا على مجتمعه الذي حرمه من استغلال طاقاته. (نجم الدين الهرودي، 1988، ص19).

و من أهم العراقيل التي تصادف الشباب الجزائري خاصة ذلك الشباب الذي يحمل مستوى تعليميا منخفضا، ما يلي:

- عدم امتلاك شهادة عمل مناسبة لمناصب العمل المتوفرة، أو نقص التكوين المطلوب.
- صغر السن عن السن المطلوب في العمل.

- طلب الخبرة عند التشغيل مع انعدام التشغيل المطلق (التشغيل عن طريق عقد محدد المدة).

- سوء استخدام الطاقات البشرية و تدخل عوامل البيروقراطية و الرشوة.

- مشكلة الإعفاء من الخدمة الوطنية.

كل هذه العوامل تجعل الشباب يحمل صفة "بطال" والتي تعني الكثير من القلق على المستقبل و الشعور بالضيق.

ب- أوقات الفراغ:

ظاهرة الشعور بالفراغ ظاهرة ملازمة للفرد طول حياته، من طفولته وشبابه ثم كهولته حتى شيخوخته. و لكنها في كل مرة تتخذ أهمية خاصة و وصفا معينا. ومما لا شك فيه أنها تتخذ من مرحلة الشباب أخطر هذه الأوضاع و أهمها، لأن الشباب في مرحلة الطفولة ينشغل باللعب بمختلف أنواعه، و رغم أن الطفل يتعلم الكثير و أساليب السلوك قد تبقى معه فيما بعد، فإنه يودع هذه المرحلة عندما تتكامل الخيوط التي تنسج منها شخصيته، و تتمثل في تبلور الميول المهنية وغير المهنية في مرحلة المراهقة، كما تتمثل في انفتاحه على العالم الاجتماعي المحيط به، و إدراكه لكثير من المعاني والرموز الاجتماعية. (علاء الدين كفاني، 1986، ص16).

ونلاحظ أن أوقات الفراغ تطول عند الفرد في مرحلة الشيخوخة نتيجة لقلّة ساعات العمل، والتي ترجع لضعف القوى الجسمية والعقلية للفرد، إلا أنه لا تكون لها نفس القيمة التي تكون لها عند الشباب في بداية حياتهم، و بذلك، فوقت الفراغ يكتسي أهمية في مرحلة الشباب المبكر، وهي ما تقابله في النمو النفسي المراهقة بمختلف مراحلها.

2- مشاكل أسرية:

تحتل الأسر العربية أهمية خاصة بالنسبة للشباب بعكس الأسر الأوروبية و الأمريكية أين نجد الشباب يستقل عن أسرته في وقت مبكر، و تساعده ظروف الحياة هناك على هذا الاستقلال المبكر. كما أنهم يتدربون على القيام بمختلف الأعمال منذ نهاية الطفولة المبكرة و بالتالي يستطيع الشباب أن يكسب عيشه و يسكن في مكان مستقل عن أسرته.

أما بالنسبة للأسرة الجزائرية فهي كغيرها من الأسر العربية تحتل المكان الأول من بين الجماعات من حيث تأثيرها في الشباب. و من أجل ذلك كانت العلاقة بين الشباب و الأسرة موضع اهتمام الباحثين في البلاد العربية، و لقد حظي موضوع الرعاية الوالدية باهتمام أحد الباحثين من اساتذة الجامعة الكويتية و انتهى إلى النتائج التالية: أ- ترتبط الثقة بالنفس بحث الوالدين على الإنجاز، وتعني هذه النتيجة أن الأبناء الذين يدركون أن والديهم يثقونهم على النجاح في مجالات شتى: "الاشتراك في المباريات، التفوق في الدراسة،... إلخ" يميلون إلى أن تكون لهم ثقة في أنفسهم، و لا يكون لديهم مشاعر نقص، بل يتطلعون إلى تحقيق أهدافهم المستقبلية، كما أن وضعية الأسرة لها دور كبير في التأثير على الشباب، فالعلاقات العائلية المضطربة الناتجة عن الخلافات أو الانفصال أو موت أحد الوالدين تشعر الشاب بعدم الطمأنينة، وتدخله في دوامة تخلق له الكثير من المشاكل، وقد تؤدي به إلى الانحراف، كذلك التفرقة بين الإخوة والعراك بينهم، والتفضيل الدائم لأحد الوالدين لأحد أبنائهما يثير البغضاء و الحقد بين الإخوة، وقد يدفعهم هذا إلى سلوكات غير مقبولة مستقبلا.

ب- وجود سمة العصبية التي تظهر عند الأبناء نتيجة لتحكم الوالدين فيهم خاصة الإناث. كما وجد عدم الاتزان الانفعالي لدى الأبناء يرتبط بحديث الآباء لأبنائهم عما يفعلون من أجلهم و ما يعانون في سبيلهم، و هذا يعتبر نوعا من التحكم في الأبناء عن طريق إثارة القلق و الشعور بالذنب.

ج- ارتباط تحكم الوالدين في الأبناء بتصلب الأبناء في السلوك و التفكير و عدم قدرتهم على تعديل اتجاهاتهم، بما يلائم تغير مواقف الحياة.

د- وجد أن عدم ميل بعض الإناث إلى النجاح والإنجاز أو الطموح لتحقيق شيء معين هو نتيجة لإدراكهن بتحكم الوالدين فيهن.

هـ- مشاكل انفعالية: تعتبر مرحلة الشباب المرحلة التي يكون فيها الفرد مرنا وعلى استعداد للتخلي عن الأسرة القديمة التي لم يعلم غيرها بعد. والاستعداد لتقبل الجديد يؤدي إلى ما نلاحظ من تطرف بين الشباب في أدائه و تذبذب في معتقداته السياسية، كما أن هذه المرحلة تغير في انتمائية الفرد إلى الجماعة، فقد كان ينظر إليه كطفل، وهو الآن على استعداد لأن ينتزع كل ما يمتد للطفولة بصلة ليدخل حياة الكبار، وهو يريد أن ينتهي إلى جماعة معينة دون أخرى، وكلما زاد التغيير في هذا العالم الجديد غير الواضح المعالم بالنسبة للشباب، كلما جعله متمردا في السلوك لعدم تأكده من صحة ما يقوم به، كل هذا يخلق لدى الشباب شعورا بالخلل و الارتباك، وأحيانا الإحساس بالفراغ و الضياع.

و- مشاكل جنسية: إن اثناك الدافع الجنسي في حياة الشاب بشكل واضح وصريح يتطلب الإشباع في الوقت الذي لا يسمح إلا على نحو شرعي لا يستطيعه وهو الزواج، حيث أن النضج الجنسي يفتح أمام الشاب عالما جديدا فيه لذة و إثبات لرجولته أو لأنوثتها، غير أن هذا العالم فيه الغموض، إذ توجد القيود الاجتماعية و

- الخلقية و الاقتصادية التي تحول بينه و بين دخول هذا العالم من طريق طبيعي. كما أن هناك مشاكل أخرى في هذا الميدان تعترض الشباب نذكر منها:
- نقص الإرشاد الزوجي المتمثل في نقص المعلومات الجنسية الصحيحة، مشكلات النمو الجنسي.
 - مشكلات النضج الجنسي المبكر و النضج الجنسي المتأخر.
 - مشكل الكبت الجنسي.
 - القلق بخصوص الزواج من الشخص المناسب.
 - عدم معرفة السلوك السوي من الجنس الآخر بالنسبة للفتى و الفتاة.
 - القلق بخصوص تأجيل الزواج لظروف خارجة عن إرادتهم. (علاء الدين كفاي، مرجع سابق، ص ص 41-43).

II / الإطار المفاهيمي لثقافة الصورة الرقمية:

1- تعريف الصورة Image Culture:

تعود كلمة الصورة Image إلى الأصل اليوناني Icon أيقونة و التي تشير إلى التشابه و المحاكاة.

و تتميز الصورة بين نوعين، إذ تتجلى في إعادة الإنتاج (النسخ) للشكل الخاص بإنسان أو بموضوع معين أو إما إلى كل ما يظهر على نحو خفي. و هذا من خلال الاستخدامات للصورة من ناحية الفيزياء، الرياضيات، علوم الكمبيوتر و غيرها. و يحمل مصطلح الصورة عدة معان كتجسيد الخصائص المرتبطة بالصورة المرئية، وكذلك الجوانب العقلية و التي تشمل على الوصف الحي والاستعارة الأدبية والرمز الأدبي و الرأي أو التصور، والطابع الذي يتركه شخص أو مؤسسة. كما تفسرها أو تقدمها وسائل الإعلام الجماهيرية. (شاكر عبد الحميد، 2005، ص 16).

و تتفرع من الصورة عدة مفردات منها الصورة الثابتة (الفوتوغرافية، اللوحة الزيتية)، الصورة المتحركة (التلفزيونية، السينما)، الصورة الشعرية، الصورة الذهنية، الصورة الخطية، صورة الواقع الافتراضي، الصورة التشكيلية، الصورة الرقمية. فماذا نعني بهذه الأخيرة؟

2- تعريف الصورة الرقمية Digital Image:

تختلف الصور الرقمية عن الصور الفوتوغرافية في أنها صور مولدة من خلال الكمبيوتر و الكاميرا أو على الأقل معززة بهما. و تستمد قيمتها الخاصة من دورها كمعلومة، و كذلك من تميزها بوصفها صورا يسهل الوصول إليها، والتعامل معها ومعالجتها وتخزينها، وتحميلها أو تنزيلها في الكمبيوتر أو على الإنترنت. (المرجع السابق، ص 23).

و بالتالي معالجة الصورة بواسطة الماسح الضوئي وبرنامج الفوتوشوب. بينما الصورة الرقمية فهي تلتقط باستخدام الكاميرات الرقمية فضلا عن معالجتها ببرامج معالجة الصور مروراً باستخدامك التقنيات الحديثة و أرشفتها و استرجاعها. وتتخذ الصورة الرقمية عدة أشكال من بينها الصور الإعلامية وصور الواقع الافتراضي، وصور المحاكاة، وتكنولوجيا الأقراص الممغنطة، وصور مواقع الأفلام على الإنترنت وغيرها. كما تتميز الصور الرقمية والافتراضية بعدة خصائص كسهولة الوصول إليها، والحصول عليها، ومطاوعتها، وقيمتها المعلوماتية المضافة، وقيمتها الثقافية والإعلامية والاجتماعية والجمالية.

3- أهمية الصورة الرقمية:

تكمن أهمية الصورة في كونها تسقط الكلمات بوجودها فهي معبرة عن نفسها دون تعليق أو كتابة، كما أنها تعد حلقة وصل بين الزمان والمكان وبين القديم والجديد.

وتساهم في الترويج و التسويق و الحوار بين الجماعات والشعوب. وتقوم بوظيفة التوثيق ورصد الأحداث، وتوقيف الزمن وتثنيته للحظات. و إثارة الأحاسيس والخيالات و المشاعر و استرجاع الماضي والتعامل مع الأشخاص من جنسيات و دول مختلفة.

و للصورة تأثير قوي على اعتبار أن الرؤية أقوى الحواس التي يتمتع بها البشر، حيث تزود الفرد بما يصل إلى 80% من المعارف بينما تشارك الحواس الأخرى في النسبة المتبقية، فضلا عن كونها أكثر قدرة على ترجمة المشاعر والأحاسيس وملازمة العواطف والمشاعر والأفكار، والاستحواذ على الانتباه، كما تنفرد بمزايا عديدة في الإقناع، و الاستشارة، والاندهاش، وسهولة الاستيعاب بشكل فوري وسريع من قبل أي فرد. (المرجع السابق، ص42).

4- ثقافة الصورة:

تحتل الصورة بأهمية بالغة في التأثير على المتلقي لها، فهي تقدم تصورات لوقائع اجتماعية لأجل تأكيدها لأن إعادة الرؤية مصدقة "Seeing is Believing" وقد وردت جملة من التعاريف لمفهوم ثقافة الصورة حيث عرفها "الجاربي": «بأنها ثقافة إشهارية إعلامية سمعية وبصرية تصنع الذوق الاستهلاكي... إنها ثقافة الاختراق التي تقدمها العولمة بديلا من الصراع الإيديولوجي...، إنها تسعى إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع و البضائع» (محمد عابد الجاربي، 1998، ص18).

أما "بلعيز" فيعرفها بأنها: «المادة الثقافية الأكثر استهلاكاً والأقدر على الفتك بنظام المناعة الطبيعي لدى شعبنا، إنها أكثر من مجرد شكل، إنها مادة مكتنزة بالخطابات

والرسائل، والدلالات، وهي تقدم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشرط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية والإغراء» (عبد الإله بلعزيز، 1997، ص 228). ويعرفها "باربر بنجامين" بأنها: «الثقافة الدارجة الكونية التي تحركها التجارة التوسعية، طابع الترف، وقالها أمريكي، وسلعها الصور والمعدات، وهي واقع وهمي خلقت شبكات المعلومات». (بنجامين باربر، 1995، ص 91). بناء على التعاريف السابقة، يمكن أن نصوغ التعريف الإجرائي التالي: «ثقافة الصورة هي قالب مادي ثقافي تجسده لغة الصورة وفق أبجديات الحواس لأجل تمرير أهدافها التوسعية أو التجارية أو الترفيهية أو الإيديولوجية عن طريق الشبكات الإعلامية».

5- تعريف ثقافة الصورة Image Culture:

يعنى مصطلح ثقافة الصورة برصد الرؤى المختلفة المحيطة بالصور ودلالاتها ومعانيها وتأثيراتها، وكيفية النظر إليها كرمز وكوسيلة تواصل وكنقل للمعرفة. وقد حدثت تغيرات جوهرية في ثقافة الصورة والتعامل معها، وكذا في النظر إليها، ويرجع هذا إلى التطور التكنولوجي، إذ بدأت ثقافة الصورة تتشكل بطبيعة الفترة الزمنية، وأصبحت تتضمن مجموعة محددة من الموضوعات والأنشطة و بني الاستهلاك والإنتاج للتمثيلات المعرفية (الرمزية) التي تدور حولها حتى أن البعض يقارن ما يحدث من تحولات جذرية في ثقافة الصورة الآن وخاصة الصور الرقمية باكتشاف الكتابة و ميلاد فن التصوير الزيتي، و اختراع التصوير الفوتوغرافي؛ فالصور الرقمية تعد بمثابة ميلاد لأداة جديدة في المعرفة. (شاعر عبد الحميد، مرجع سابق، ص 42).

ومن بين التحولات في النظر في الصورة من منظور ثقافي أن الاستخدامات السلبية لها وقوع بعض المؤسسات الإعلامية العريقة ضحية لبعض المعالجات أثر في إعادة النظر في مصداقية الصورة المرئية، و في قدرتها على نقل الواقع كما ينبغي، وهو ما أدى

بالتالي إلى تراجع النظر للصورة كمعادل للحقيقة و لكن من ناحية أخرى أصبحت الصور والأشكال المصورة للأخبار والبيانات والمعلومات تمثل جانبا مهما تقوم من خلال مجالات عديدة بالتجارب ووصف المعلومات وتوصيل الأفكار. كما أصبحت الصورة في منزلة صناعة الحدث نفسه. وباتت تتطلب معرفة عميقة ومتخصصة في التعامل معها، خاصة و أنه تزايد الاعتماد عليها من قبل وسائل الإعلام الرقمية في العصر الحديث.

6-المدخل النظرية المستخدمة في تحليل الصورة:

الصورة عنصر أساسي في الهوية الثقافية لأي مجتمع. والرؤى النظرية للصورة تختلف وتباين حسب مكانتها في المجتمع، و التطرق للمداخل المتعلقة بتحليل الصورة يقودنا أولا للتأكيد على أن الزاوية التي ينظر بها إلى الصورة الإعلامية تختلف وفق عدة رؤى فلسفية.

فالدور المتوقع من الصورة يتحدد وفق النظام الإعلامي السائد في كل مجتمع، فهو الذي يتحكم في قوانينها و أخلاقياتها وأشكالها و كذا معايير نشرها في ظل ما يشهده العالم من موجات العولمة الحديثة وما صاحبها من تطورات و رؤى جديدة، لذلك فالصورة وتحليلها يتحدد من خلال مدخلين أساسيين:

الأول: هو ذلك الذي يؤمن بأن العالم يعيش في عصر الصورة الإعلامية بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى، فهو يرى أن الصورة الإعلامية أصبحت تهيمن على كل ميادين الحياة بحيث أنها أصبحت أبلغ و أكثر تأثيرا من الكلمة، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالحروب والكوارث الطبيعية والأزمات، فالصورة تكون نقلا حيا لما يحدث في الواقع أو هي صورة منسوخة مطابقة لما يحدث في الميدان.

الثاني: يرى أن مفهوم عصر الصورة ما هو إلا شعار غربي ذو أهداف سياسية، اجتماعية، واقتصادية محددة سابقا، و يرى أننا لا نعيش في عصر الصورة بل في عصر الفكرة، فالصورة في الوقت الحالي مرتبطة بأوضاع و اعتبارات إيديولوجية وسياسية، وهي لا تقدم الواقع الحقيقي.

7- التطور التاريخي لإنتاج الصورة:

يعود ظهور فن التصوير إلى الحقب القديمة، دل على ذلك النقوش و الرسومات التي تركها الإنسان القديم في الصخور و الكهوف التي كان يرتادها، و قد استعمل الإنسان القديم هذه الرسوم و النقوش للتعبير عن أفكاره و تسجيل أعماله، ثم بتفطن الإنسان إلى ظاهرة الظل و كيفية تصوير الظل للأشياء، ظهر مفهوم الغرفة المظلمة و مع حلول القرن السادس عشر أصبحت الغرفة المظلمة مصطلحا متداولاً وشائعاً.

بحلول القرن السابع عشر عرفت ظاهرة التصوير الفوتوغرافي تطوراً كبيراً خاصة بعد اكتشاف (يومان شولز) أن الفضة أو أملاح الفضة تتأثر بالضوء، ثم أصبحت لوحات كلوريد الفضة تستعمل في التقاط الصورة، و مما ساعد في انتشار التصوير الفوتوغرافي في ذلك العصر في أوروبا هو الثورة الصناعية التي زادت من اهتمام الأوروبيين بالتصوير الفوتوغرافي.

إذن وبعد التوصل إلى قاعدة التصوير الفوتوغرافي وهي الغرفة المظلمة، أصبح الهاجس هو تصغير الغرفة المظلمة وجعلها أقل حجماً حتى تكون قابلة للحمل، حيث في عام 1888 ابتكر (جورج استمان) فكرة آلة الكوداك الشهيرة و كانت أول كاميرا صندوق مزودة بفيلم ملفوف و يعد هذا تحولا بارزا في استخدام الكاميرا.

بحلول عام 1947 ظهرت أول كاميرا للتصوير النوري بالأبيض والأسود، و بذلك خطت الصورة خطوات واسعة نحو الكاميرا الرقمية، حيث في عام 1963 تم اختراع

أول فيلم ملون و بحلول 1996 برزت إلى الوجود كاميرات تسمح لتصوير لقطة بانورامية.

في الوقت الحالي أصبح العالم الرقمي أكثر تقدماً باستعمال آليات دقيقة كأنظمة الانضغاط و التكثيف و تصغير الأحجام إلى أجهزة دقيقة قابلة للحمل كالكاميرات المحمولة و الهواتف النقالة المزودة بأحسن أنظمة التصوير الفوتوغرافي.

بعدها وصلت إليه الصورة الرقمية من التطور، أصبح الجدل الآن قائماً على الحقائق التي تحملها هذه الصور و مدى مصداقيتها ومطابقتها للواقع و خاصة بظهور نقاد الصور، حيث أصبحت الصورة تخضع لمقاييس وقواعد تحدد من خلالها ماهيتها و صحة ما تحمله من معلومات، و ظهور ما يعرف بأخلاقيات الصورة خاصة في الميدان الإعلامي بعدما أصبح التلاعب بالصور أمراً يسيراً.

- التطور التاريخي للصورة كوسيلة إعلامية:

لقد شهدت التسعينات من القرن العشرين ثورة حقيقة في مجال التصوير الفوتوغرافي الصحفي، تمثلت في دخول جميع العمليات الخاصة به إلى عصر الصورة الرقمية، بدءاً بالتقاط الصورة إلى معالجتها بطرق متنوعة عالية الدقة و نقلها السريع إلى أي مكان في العالم و بذلك تم اختزال النص والصوت والصورة إلى معلومات رقمية يمكن نقلها بواسطة أجهزة رقمية خاصة. (محمد عبد الحميد، 2004، ص 60).

إن ما ساعد انتشار الصورة الفوتوغرافية كوسيلة اتصالية هو ازدهار الطباعة وبذلك انتشار المجلات و الكتب المصورة إضافة إلى ظهور التلفزيون وظهور التنافس بين الصحف للحصول على الأخبار المصورة، دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الإنترنت الآن في هذا الميدان وظهور ما يسمى بعولمة الصورة الرقمية.

III/ ثقافة الصورة الرقمية و انعكاساتها على الشباب الجزائري- الإيجابيات والسلبيات:

1- الجوانب الأخلاقية للصورة الإعلامية الرقمية:

ليس كل ما يشاهد في الصورة الإعلامية حقيقي أو بصيغة أخرى فإن الصورة الملتقطة في الواقع ليست بالضرورة نفسها التي يشاهدها الإنسان في وسائل الإعلام فهي تخضع لتعديلات برمجية و مؤثرات قانونية أو غير قانونية قد يمكن التنبه لها وقد لا يمكن. فما هي الحدود الفاصلة بين ما هو أخلاقي و غير أخلاقي في الصورة و تحت أي ظروف يجب التنبه لهذه التعديلات؟

طرق المعالجات الرقمية للصورة و تأثيراتها الأخلاقية:

أ- الفوتومونتاج Photomontage: وتقوم على تغيير ملامح الصورة بحذف أجزاء منها وزيادة أجزاء أخرى أو تركيبها معا، و قد يكون الهدف حسنا أو سيئا، وتعتبر تقنية الفوتومونتاج أخطر صورة لتغيير الصورة (24) (محمود علم الدين، ب.ت، ص51). و في هذه الحالة قد تفقد الصورة مصداقيتها و حقيقتها.

ب- عملية الاقتطاع من أجزاء الصورة Cropping: تتمثل هذه العملية في قطع أجزاء من الصورة بهدف لفت الانتباه إلى جزء عوضا عن الآخر أو التركيز على مقطع دون آخر، و بذلك فقد تخفي هذه الصورة المقطوعة حقائق يجب معرفتها.

ج- الإضاءة و التلوين: هي ما يعرف بتقنية التفتيح و التنعيم لبعض المناطق في الصورة، و إضاءة مناطق وتعتيم مناطق أخرى. تستعمل هذه التقنيات خاصة من طرق الجرائد والمجلات، وقد يؤدي استعمال هذه التقنية إلى إخفاء بعض الحقائق أو تغييرها كتعمية الخلفية أو إزالتها أو تغييرها و كذا تعديل المساحة اللونية و التحكم في التلوين.

نجد كذلك في هذه التقنية ما يعرف بإزالة العين الحمراء وهذا التغيير يتم إجراؤه على الصور التي تم التقاطها بالكاميرا، لكن السؤال يبقى مطروحا فيما إذا كان هذا الإجراء مسموحا به أو لا، و بصيغة أخرى هل يخضع لشروط التغيير اللازمة، فالبعض يرى أن أي تغيير في الصورة أمر غير مقبول.

د- اصطناع الأحداث المصورة (re-enactments): ويقصد به إعادة اصطناع الأحداث المصورة وقد لا تنم للواقع بصلة من خلال إعادة تحريك العناصر مع بعضها البعض واستعمال مقاطع بأزمات مختلفة، و قد يؤدي ذلك إلى نقل وقائع و أحداث بعيدة عن الواقع الأصلي.

هـ- الاستنساخ: و هي أداة تقوم باستبدال جزء من الصورة بمناطق أخرى من ذات الصورة، وهذه التقنية مبنية على تكرير جزء من الصورة في عدة مواضع، وعموما فهذه التقنية غير مسموح بها في مؤسسات الإعلام لأنها تمس بمصدقية الصورة أو المعلومة.

و- محتوى الصورة: و هذا يتنافى أساسا مع أخلاقيات الصورة حيث لا يجوز في أي حال من الأحوال إضافة بعض العناصر أو إزالة أخرى لإحداث تغيير في المحتوى مهما كان الهدف من ذلك لأن تغيير محتوى الصورة يعد خداعا للجمهور.

2- الانعكاسات الإيجابية لثقافة الصورة الرقمية على الشباب:

لا أحد منا ينكر الشيء الإيجابي للصورة الرقمية التي فعلا قربت المسافات، فغالبا ما يتواصل الأفراد و الأقرباء عن طريق الإنترنت و تتجلى صورهم على شاشات الكمبيوتر باستعمال برامج خاصة مثل Skype كما أن الصورة الرقمية ساهمت في إحداث قفزة في مجال التوثيق الإلكتروني و التأثير في الرأي العام. فلقد تم عرض الصور الرقمية في الويب و المواقع الخاصة بالجانب السياحي أو الجامعات، حتى أنها

أضحت وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها سواء في الإدارات العمومية أو الخاصة بمالها من دور في تلبية الخدمات وتحسينها.

3- الانعكاسات السلبية لثقافة الصورة الرقمية:

تنتهج القنوات الفضائية اليوم سياسة جديدة تهدف من خلالها إلى جعل الصور الخاطفة للماعة التي تبثها ذات طابع استهلاكي يفرز واقعا مصطنعا بدل الواقع الملاحظ، حيث يرى الباحث الفرنسي "مارك أوجيه" في كتابه "حرب الأحلام" أن التقدم المتسارع لصناعة الصورة في عصر البث الفضائي أصبح يشكل غزوا حقيقيا يشبه نمطا جديدا من الخيال الذي عصف بالحياة الاجتماعية و اخترقها حتى جعلنا نشك فيها، إذ أن تأثير الصورة لم يقتصر على عنصر الحركة فقط، بل يكمن في كيفية اختيارها و وضعها بعناية و صياغتها صياغة مناسبة تولد المشاركة و الإقناع لدى الشباب تأكيدا للفكرة القائلة أن الرؤية مصدقة وتتجلى مظاهر التأثير السلبية للصورة على الشباب من خلال:

أ- الإدمان و الاغتراب الاجتماعي:

إن ما ييث من صورة رقمية على القنوات الفضائية أو عن طريق شبكة الإنترنت في الواقع يشكل خطرا محققا بفئة الشباب العربي و الشباب الجزائري خاصة، فالشباب اليوم أصبح متهافتا على مشاهدة القنوات الفضائية و يزور الإنترنت و يلزمها حتى أصبح مدمنا على ذلك، لا لشيء يستحق البذل لذلك و إنما لأشياء لا تسمن و لا تغني من جوع، إما لدردشة يصل الحد بها إلى إهدار ساعات ثمينة يحسب لها ألف حساب في الدول المتطورة، فيظل الشباب مرابطا أمام الجهاز لساعات طوال مما ينجر عنه انفصام عن المجتمع والواقع وكأنه يعيش في مجتمع غير مجتمعه فتراه في اغتراب و في عزلة، و المؤسف لذلك أن الفئة العمرية التي وقعت تحت طائلة الإدمان هي الفئة

العمرية الشابة (15-45) و هي المرحلة الفتية و المهمة للفرد. فلو وظفت هذه الطاقة في إنتاج البرمجيات و نشر الثقافات العربية التي تمتاز بمكارم الأخلاق لتمكنا كمجتمع جزائري عربي من فرض قيمنا بدل اكتساب قيم داست على ثقافتنا و أصبحت تلغي عاداتنا و تقاليدنا.

و بالتالي فإن انجذاب الشباب المستمر وغير المنقطع نحو المادة الإعلامية المعروضة في شكل الصورة الرقمية لدليل قاطع على نجاح واستحواذ محتوى الصورة الرقمية على عقول الشباب، فما تقدمه القنوات الفضائية من خلال التلفزيون والإنترنت وما تحمله من كم هائل من المعلومات والمعارف والقصص والإعلانات والموضات و الأفلام والمسلسلات، جعل الشباب الجزائري يعيش وكأنه مبتور عن مجتمعه، فالشباب يركزون على الصورة و التعامل مع مجتمعات غير مجتمعهم مما ترك هوة و فجوة كبيرة بين ما هو واقع و ما هو خيال.

فإشكالية الصورة الرقمية تتمثل في أنها تحمل في طياتها بعدا نفسيا كامنا في اللاشعور، فالمتلقي لها يعيش هذا البعد بعيدا عن الواقع نتيجة انهيارهم بهذه الصورة، فالصورة تراهن على البعد الأيقوني للواقع الذي يتحول من المجرد إلى المحسوس.

فالصورة الرقمية تشكك في الحقيقة و تزيف الواقع عن طريق الخداع البصري، بل صار يميل إلى محاكاة الواقع وتقليده إلى درجة الإدمان، وهكذا اختلط الواقع بالوهم، وتلاشت الحدود بينهما، وضاعت مصداقية الصورة، فلم تعد حاملة لخطاب الحقيقة ولكنها ما زالت تحتفظ بمتخيلها العجائبي وتنتج أحلاما اصطناعية تجمع بين ذلك الثالث: الواقع، الخيال والرمز، وهذا في خضم التطور التكنولوجي الحديث الذي أصبح فيه التلاعب بالصورة الرقمية "فوتوشوب" وتوظيفها في الجانب الإعلامي.

ب- كبح ملكة التفكير و التساؤل:

إن اكتساح الصورة الرقمية جل ميادين وسائل الاتصالات أنتج التقبل لدى المتلقي حيث أصبح يستقبل الخطاب من دون نقد أو تفحص بل وأد حاسة النقد لدى الشباب من خلال إقناعه إلى تبسيط الواقع و تسطيحه بفضل فائض العاطفة و الذي نجم عنه أن الصورة بحكم ملموساتها تملك بعدا عاطفيا أكثر من اللسان الذي يعتبر معطى تجريديا، ويتضخم هذا البعد عندما تركز القنوات الفضائية على الأحداث الدرامية والمأساوية. لهذا، فإن الصورة تعمل على توحيد التجربة الاجتماعية، العملية والرمزية على أسس عاطفية أمام انكماش التخيل والذي جسده المجتمع الإعلامي.

ج- استغلال الصور الرقمية في نشر المواقع غير الأخلاقية: و هذا لأجل نشر الفكر الخبيث بين الشباب من خلال هذه المواقع الخارجة عن حدود الأدب والأخلاق، و بالتالي زعزعة المعتقدات ورفع الحشمة وإحلال الإباحية.

د- ظهور لغة جديدة بين الشباب: بروز لغة جديدة، إنها لغة الرموز التي أصبحت لغة التواصل سواء عن

طريق صور رقمية رموزية أو عن طريق كلمات مختصرة عادة ما توظف فيها اللغة الفرنسية أو الإنجليزية مثل (u) you الرقم 7 يمثل الهمزة و 3 يمثل حرف العين و ليلة سعيدة B.8. حقيقة إنها لغة السطحية التي يسعى الشباب من خلالها إلى تكوين عالمهم الخاص بهم، فجعلهم في اغتراب مما يدفعهم إلى التمرد على النظام الاجتماعي.

هـ- استغلال الصورة في التمرد على النظام الاجتماعي: و هذا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي تغذيها جملة من الصور الرقمية التي كونت ثقافة التمرد على كل ما هو اجتماعي كالقيام بالثورات و إخلال

النظام العام و زعزعة الاستقرار السياسي، و ما هذا إلا نتاج السموم التي تبثها بعض القنوات الفضائية و مواقع الإنترنت لأجل تهديم المجتمعات خاصة منها المجتمعات العربية.

خاتمة:

حقيقة إن التطور التكنولوجي المتسارع في المجال الاتصالي ساهم في إحداث قفزة في المجتمعات الإنسانية من خلال انسيابية المعلومات والمعارف والتعريف بالثقافات، خاصة التقنية التي تتميز بها الصورة الرقمية التي أنتجت ثقافة تكنولوجية في مجال تعامل الإدارات من خلال توظيفها خاصة على مواقع الإنترنت أو القنوات الفضائية، إلا أن هناك سلبيات يجب الإشارة إليها والتي هي كامنة في الصورة الرقمية ذاتها، لذا فإن على الهيئات والقائمين على البرمجيات تكييف الصور الرقمية بحيث أنها توجه وفق عادات، وتقاليد، وثقافة المجتمع حفاظا على المجتمع، وتوجيه البرامج التي تبشها الفضائيات لما يخدم الصالح العام من خلال جعلها هادفة عميقة عمق مبادئ المجتمع الجزائري واستغلال الطاقات الشبانية التي تضيع هدرا في مقاهي الإنترنت وتوظيفها بما يخدم المجتمع. إن الأمر ليس بالهين إذا لم تتدخل الهيئات الحكومية وكذا الآباء في توجيه هذه التقنية خاصة لدى الناشئة لأن ما هو قادم ينبؤنا بجيل منفصم و متنصل من ثقافته الأصيلة.

قائمة المراجع:

- 1- سامية حضر صالح،(1998) ، البطالة بين الشباب حديثي التخرج، ط2، جامعة عين شمس، مصر، يناير، ص105.
- 2- المرجع نفسه، ص107.
- 3- محمد علي محمد،(1980) ،الشباب والمجتمع، دراسة نظرية وميدانية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ص20.
- 4- محمد علي محمد،(1987) ،الشباب والتغير الاجتماعي. دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ص64.
- 5- المرجع نفسه، ص64.
- 6- عدلي سليمان،(د.ت) مسؤوليات الشباب في مجتمعنا الثائر، ط2، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر، ص12.
- 7- سامية حضر صالح،(1998)، البطالة بين الشباب حديثي التخرج، ط2، جامعة عين شمس، مصر، ص105.
- 8- المرجع نفسه، ص107.
- 9- محمد علي محمد،(1980)، الشباب والمجتمع، دراسة نظرية وميدانية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ص20.
- 10- محمد علي محمد،(1987)، الشباب والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ص64.
- 11- المرجع نفسه، ص64.
- 12- عدلي سليمان، مسؤوليات الشباب في مجتمعنا الثائر، ط2، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر، ص12.
- 13- عبد الخالق علام و آخرون،(1980)، رعاية الشباب مهنة و فن، مكتبة القاهرة الحديثة . القاهرة، مصر، ص58.
- 14- إسماعيل علي سعد،(1989)، الشباب و التنمية في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية لطلاب جامعة الملك عبد العزيز، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص60.
- 15- عواطف أبو العلاء، التربية السياسية للشباب و دور التربية الرياضية، دار النهضة للطباعة و النشر، الفجالة، مصر، ص28.
- 16- إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص ص 51-52.
- 17- عواطف أبو العلاء، مرجع سابق، ص23.
- 18- ناهد صالح،(1976) محاضرات في دور المؤسسة الترويحية واستشعار أوقات الفراغ، بيروت، ص28.

- 19- نجم الدين الهرودي،(1988) رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق، الدار العربية للطباعة، ط2، بغداد ، ص19.
- 20- علاء الدين كفاني،(1986)، الشباب العربي، مركز البحوث الاجتماعية، جامعة قطر، ص16.
- 21- علاء الدين كفاني، مرجع سابق، ص ص 41-43.
- 22- شاكِر عبد الحميد، عصر الصورة،(2005) الإيجابيات و السلبيات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 311، يناير ، ص ص 16- 17.
- 23- شاكِر عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 22-23.
- 24- شاكِر عبد الحميد، المرجع السابق، ص 42.
- 25- محمد عابد الجابري،(1998)، العولمة و الهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 2، ص18.
- 26- عبد الإله بلعزيز،(1997)، النظام الإعلامي السمعِي البصري العربي و الاختراق الثقافي، كتاب إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب (ندوة) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 228.
- 27- بنجامين باربر، عالم ماك،(1995)، المواجهة بين التأقلم و العولمة، ترجمة أحمد محمود، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص91.
- 28- محمود علم الدين،(د.ت)، الصورة الصحفية، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ص51.
- 29- محمد عبد الحميد، السيد بهنسي،(2004)، تأثير الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ص60.